

## المدينة في الشعر الجزائري المعاصر

أ/ محمد الصالح خرفي  
كلية الحقــــــــــــــــوق  
جامعة جيجل - الجزائر.

### Résumé:

*La ville comme thème occupait une place privilégiée à la poésie algérienne contemporaine elle englobait les contextes historique, géographiques et culturels qui pourrait se comprendre à travers les rapports qui entretiennent les poètes avec la société d'une part et notamment la ville quelque soit son origine ( natale, visité, .....)*

D'autre part, en se fondant pour la pérennité des œuvres écrites qui recrée les modèles de représentation et leurs rapports sociologiques et psychologiques et ses influences en matière de thèmes et sujets sur la créativité poétique proprement dit.

### الملخص:

للمدينة في الشعر الجزائري لمعاصر، مكانة خاصة مثلما هي في الشعر العربي كله ، إذ قلما نجد شاعرا لم يكتب عنها أو فيها، سواء أكانت مدينته التي يسكنها أو التي زارها أو التي ولد فيها ، أو المدينة التي تسكنه ، وتبعاً لذلك تعددت صورها.

ولكن تواترها في المتن الشعري الجزائري المعاصر، رأينا أنه من المفيد أن نخصص هذه الدراسة للمدينة في الشعر الجزائري المعاصر لنبرز تجلياتها وأشكالها ، وكيف كانت علاقة الشاعر الجزائري بها وما هي الآثار النفسية والاجتماعية لها عليه ، وهل لكل شاعر مدينته الخاصة ؟ أم أن جميع الشعراء يشتركون في مدينة واحدة ؟

للمدينة في الشعر الجزائري المعاصر، مكانة خاصة مثلما هي في الشعر العربي كله، إذ قلما نجد شاعرا لم يكتب عنها أوفيها، سواء أكانت مدينته التي يسكنها أو التي زارها أو التي ولد فيها، أو المدينة التي سكنته\*، ولذا رأينا أنه من المفيد أن نخصص هذه الدراسة للمدينة في الشعر الجزائري المعاصر، لكثرة النصوص الشعرية المتعلقة بها، لنبرز تجلياتها وأشكالها، وكيف كانت علاقة الشاعر الجزائري بها، وما هي الآثار النفسية والاجتماعية لها عليه، وهل لكل شاعر مدينته الخاصة؟ أم أن جميع الشعراء يشتركون في مدينة واحدة؟...

فعودة الشاعر الجزائري للمدينة، هي عودة للمكان الذي يضج بالحياة والحركة المستمرة، في الليل والنهار، وعودة لمكان الدراسة أو لعمل أو التجارة، فهو عائد إليها للضرورة الحياتية، ولذلك تتعدد مشاعره نحوها، بين القبول والرفض، بين الهروب واللجوء، وهذا الشعور المتعدد للشاعر نابع من عدم رضاه بالرتابة والروتين، فهو يسعى للعيش المتجدد في كل مرة، ولا يهيمه نوع المكان - القرية أو المدينة - بقدر ما يهيم نوع الشعور الذي يسيطر عليه وهو في ذلك المكان. وغالبا ما تكون مشاعر الضياع والإحباط، هي السمات المرتبطة بعالم المدينة، الحاملة لإيديولوجيا خاصة، تنبع من تكوينها المادية. فالمدينة لا تكون " إلا وهي تحمل في نسيجها العمراني وجملة مركباتها خطابا مضاعفا وبفضل هذا الخطاب المزدوج تُدرك المدينة في بُعدها المادي المحسوس وبُعداها القيمي الوجداني التجريدي، ومن خلال الاستجابة لهذا البلاغ والتفاعل معه يتعزز الشعور بالحياة لدى الإنسان وتتنسّر إمكانية الفعل عنده. " (1)

فالمدينة مكان مركب من أمكنة متعددة، وفضاءات واسعة، وعلاقات متشابكة، لجأ إليها الشعراء هربا من قسوة الريف-الفقر، الجهل، المرض...، وبحثا عن علاقات جديدة، ومنافع حياتية. ولا يمكن إدراك المدينة إلا بالانغماس في عالمها المركزي والهامشي، والانخراط في حياتها ويومياتها.

وقد كانت المدينة التي يسكنها الشاعر -بغض النظر عن مكان ولادته- هي التجلي الأول في الشعر الجزائري المعاصر، وعلاقة الشاعر بها استثنائية، لأنها هي النبع الذي يمتد في أعماقه، والدم الذي يسري في عروقه، وقد تعددت صورها وأشكالها فهي - طولقة-مقبرة ومجنونة، تتجلى في صورة امرأة عند الشاعر عثمان لوصيف، وهي -

عناية- منارة هادية للمهاجر الغريب، ودليله في ليله الحال، عند الشاعر عبد الحميد شكيل. وهي - قسنطينة - التاريخ والماضي التليد المشرق، الذي ضاع، عند الشاعر عبد الله حمادي، ولم تبق منه سوى التفاصيل الصغيرة المتغلغلة في الذاكرة، ولكنها ذاكرة جمعية تهتم بالتفاصيل الرمزية ذات الدلالات الجماعية الواسعة، لا بالتفاصيل الصغيرة الحميمية، حيث عاد الشاعر عبد الله حمادي إلى الماضي الضائع، والأحداث التاريخية الماضية ليقارن بينها وبين ما يحدث اليوم لقسنطينة :

فسنطينة اهتزي فجمعك حافلٌ      ومجدك مأثور وشعبك باسلٌ  
فمالي أرى طيفَ السكونِ حَيِّما      وليك مكحولٌ ونجمك أفلٌ  
بمن يهتدي ركبُ الأحبةِ في السرى      وبذكر منهُوك العرائم هازلٌ  
ألست التي كنت المنارة والهدى      لمن تاه في بحر الظنون يماطلُ؟  
ألست التي خلّدت مجداً وعبرةً      وذكرُك معسول وفضلُك مائلُ؟  
فكانت وكان العلم فيها كشعلةٍ      وكانت وكان العزّ فيها يشاكلُ (02)

لقد اعتمد الشاعر عبد الله حمادي على تاريخ قسنطينة، آملاً أن يعيد التاريخ نفسه، ويعود العز والعلم والمجد لها، وأن يتحول سكونها إلى حركة، وليلها إلى نهار، دون أن يندمج في تجربة المدينة من الداخل، بل اكتفى بلامستها من الخارج. لكن الشاعر شارف عامر جعل مدينة بسكرة استثناء المدن الجزائرية، والعربية، وخلصتها، ونسب إليها كل الصفات الجميلة، ليس على مستوى نص واحد، بل على مستوى ديوان شعري بكامله، أو إلياذة تتقاطع في الكثير من المواقع مع إلياذة الشاعر مفدي زكريا، لقد خص الشاعر شارف عامر مدينة بسكرة بإلياذة كاملة، في (مائة وسبعين بيتاً شعرياً-170-)، وأعاد لمدينة بسكرة بأحيائها وقراها، مجدها الماضي، وتمثل مدينة بسكرة المفردة جزائر مجتمعة، دون أن يضيف أشياء مميزة، على مستوى البناء أو الصورة الشعرية، فالشاعر كرر ما قيل، وحاول أن يرفع من مكانة مدينة بسكرة، لأنها مكان السكن والإقامة، ولأن تاريخ الجزائر في مرحلة من مراحلها السابقة ارتبط بها:

الحبُّ أنتِ ودونك الكون انتهى والكون دون العاشقين هباءٌ .  
 من دجلة أو من فرات حدودها إن قلت ثلاثة هي الزوراء .  
 إن لم يكن فمن الحجازِ ترأبها والقدسُ أنفاسُ لها رواء ..  
 الكونُ إذ يلقاك يسرد حبَّه وشذى الكلامِ نصوصُه الأشلاء !! (03)

والشاعر لا يكتب بالضرورة عن مكان السكن والولادة فحسب، إذ كلُّ مدينة تشكل البؤرة الشعرية، عندما تكون مدار النص، والخلفية المكانية التي ينطلق منها، ولذلك كثرت النصوص الشعرية التي كتبت في مدن لا يسكنها الشعراء-بل تسكنهم-، وقد تراوحت صورها ما بين الإعجاب وذكر مظاهرها الطبيعية، وإبراز أثرها في النفس مثلما فعل الشاعر عثمان لوصيف الهارب من حر مدينة بسكرة إلى بحر مدينة بجاية<sup>1</sup>:

بجايةُ إنا عشقناك مــــــدي إني سواعدك الناشئة  
 قطعنا الفجاجَ إليك وجئنا ننبه شيطانك الــــغافلة  
 فرُشي علينا عبيرَ الزهور ندياً فأيامنا قاحــــلة  
 أتينا نحمل شوق الرمالِ إلى زحّة المطرِ الهاطلة  
 دعينا نغمس أحــــزائنا بزُرقة أمواجكِ الغاسلة (04)

وقد يهمل الشاعر الجانب الطبيعي والجغرافي للمدينة، ليركز على تاريخها وماضيها، مثلما فعل الشاعر محمد بن رقطان- من مدينة قالمة-، مع مدينة بجاية، حيث عاد إليها ليستلهم تاريخها ومجدها، وليبرز تاريخه الشخصي المستمد من تاريخ المكان<sup>2</sup>:

بجاية المجدِ يا أسرارَ قــــافلةٍ على دُروبِ الضحى أسرى بها القلمُ  
 و يا قرونا من الأضواءِ خالدة تمتدُّ عبر ليالي المجدِ تبتــــسّمُ  
 أتيتُ أحمل أشواقا معطرةً بذكرياتِ نشاوى زأها القــــدمُ  
 بجاية المجدِ يا أصداءِ أزمنةٍ تظل في موكب الأيام تلتــــمُ (05)

وقد تكون المدينة التي تسكن الشاعر هي الملجأ، أو المكان الذي يهرب إليه الشاعر، لأنه لم يجد ذاته، أو ما يبحث عنه في مدينته الأصلية، مثلما فعل الشاعر يوسف وغليسي الموزع مابين مدينة سكيكدة ومدينة قسنطينة، والهارب إلى المدينة الفاضلة \*\* الطاهرة، البديلة، مدينة بسكرة، التي بعدت مكانيا وقربت نفسيا، حيث قام الشاعر بهجرة عكسية، من الشمال إلى الجنوب، على غير العادة، مخالفا بذلك الكثير من الشعراء في نصه " أنا وزليخة وموسم الهجرة إلى بسكرة " ! :

إِني طائرٌ مُثَقِّلٌ بالثَّوى ..  
طائرٌ بالهجير اكْتوى ..  
راحِلٌ مع طيور المني ..  
لأَهْرَبَ حَبِيٍّ إلى مُدُنٍ لا تُبِيحُ دَمَ العاشقين !  
إِني /يوسف/.. قادمٌ أَتَابَطُ عَارَ "العزير" وذكرى أبي..  
قادمٌ والخطيئةُ تصهلُ في الروح .. تغتالي..  
قادمٌ من سَعِيرِ الخُرُوبِ " إلى زَمَرِ الصَّالحين " ,  
لكي أَتَظَهَّرَ من كَيْدِ " زليخة " !.. (06)

فالشاعر لجأ إلى مدينة بسكرة ليحافظ على حبه، ولينجوب نفسه من المدن التي تقتل العاشقين -قسنطينة-، والتي تعتبر الحب من أكبر الخطايا، ليقوم بعملية تبادلية بين مكانين مختلفين، - قسنطينة وبسكرة-، وبين موقفين متباعيين، موقف النبي يوسف من زليخة امرأة العزيز، وموقفه من حبيبته- لتكون المدينة البديلة هي دواء الجرح الداخلي :

قادمٌ من أقاليم المدينة  
فأحْضِنِي أيا بسْكَرَة!  
دَرِّبِي بِسَعْفِ التَّخِيلِ أيا بسْكَرَة !  
ما أطوَلَ عمري ! ما أقصرَه !  
ما أضيقَ قلبي !  
ما أوسعَ الجرحَ يا بسْكَرَة !.. (07)

فعوض أن يهاجر الشاعر يوسف و غليسي إلى الريف أو القرية، هاجر إلى مدينة صحراوية حارة، مستفيدا من القصص القرآني وقصة سيدنا يوسف عليه السلام مع زليخة زوجة العزيز،<sup>3</sup> متناصا معها في تجربته العاطفية الذاتية، على طريقته الخاصة، فأصبحت مدينة بسكرة هي مدينته الفاضلة التي لا تبيح دم العاشقين، والتي يبحث عنها على مستوى المخيال الشعري.

وهذا التحول، هو تحول مغاير للموقف الرومانسي الناقم على المدينة، حيث لم يفر الشعراء من المدينة إلى القرية كما فعل الجيل السابق "وإنما أدرکوا مع مرور الزمن أنهم صاروا جزءا من حياة المدينة وأن إنكارهم لها لن يلغيها، وأنه من واجبهم أن يعيدوا النظر في انفعالاتهم الحادة بها، فليس طبيعيا أن يكون وجه المدينة مشوها كله كما بدا لهم في النظرة الأولى، ومن هنا بدأ تحول ظاهر في موقف الشاعر من المدينة فقد بدأ ت خيوط من الود تربط بينه وبينها، وإن لم ينقلب الحنق القديم كله إلى حب غامر." (08) فالمدينة أصبحت جزءا من عالم الشعراء حياة وشعرا. وترجمت في شكل نصوص، وحملت الشاعر وحملها لجعلها صورة له، ومنفذا للتعبير عن مشاعره. وليكون نص الشاعر-المعتمد على فضاء المدينة- متميزا مندمجا فيها بشكل جمالي مثير، ولافت بالنسبة للقارئ. ولا بد أن يتسلح هذا الشاعر بكم معرفي واسع وإطلاع نافذ، وعمق في الرؤيا، ليترجم تجربته من خلال المدينة /الموضوع الدال، ولا يكتفي بعنونة نصوصه بأسماء مدن معينة، أو يذكرها في ثنايا النص، كلفظ لغوي، دون تفاعل، أو معالجة، أو رؤيا أو يذكرها لمجرد الإعجاب بها لا غير، لتشكيل النص الشعري.

فالمدينة موضوع مهم للإبداع الشعري-المعاصر، وطريق لترجمة المشاعر والرؤى، سقطت إلى مرتبة فجة عند بعض الشعراء الجزائريين الذين لم يحسنوا التعامل معها شعريا، مثل الشاعر أحمد عاشوري في نصه " وصف العوانة في الخريف "، المتضمن في ديوانه، " الطريق إلى زيامة منصورية "، والذي لا يحمل طعما جماليا ولاماء شعريا، وكأن الشاعر لم ير في العوانة إلا الكاليتوس والبحر فقط، ولم تشكل

المدينة لديه هما شعريا وإنسانيا، بل لم يسع أصلا لتشكيل مدينته الخاصة، وأصبح بإمكاننا أن نعوض لفظ مدينة "عوانة" بأي لفظ آخر يتشابه معه في الخصائص الجغرافية :

ينتصب الكاليتوسُ على منحدرات "عوانة"

في عوانة. ينتصب الكاليتوسُ

كاليتوس في عوانة

عوانة في كاليتوس

و ههنا يغمر هذا البحر (09)

وهي سمة لازمت الشاعر أحمد عاشوري منذ دواوينه الأولى "البحيرة الخضراء" إلى آخر دواوينه، حيث يكفي بالذكر العشوائي للأمكنة، وتزيين النص بأسماء المدن دون التفاعل معها، أو جعلها حاملة لرسالة شعرية ما، فالهيمنة المكانية في دواوينه هيمنة شكلية ولفظية لا غير.<sup>4</sup> فعلاقة الشاعر الجزائري بالمدينة متعددة ومتعدية عند هذا الشاعر أذاك، فهي المجدو الحلم والأغنية من جهة، والحزن والألم من جهة أخرى، وهذا التعدد ناتج عن كون الشاعر الجزائري المعاصر "لم يتناول المدينة على أساس أنها كيان مادي فحسب بل أنها غدت عنده نقطة ارتكاز مهمة لتفجير هموم أبعد من كيانه المادي فبعضها يفجر أحزاننا تاريخية، وبعضها يفجر أحزاننا فلسفية، وبعضها يفجر أحزاننا حضارية، وكل ذلك يقضي إلى تفجير أحزان حياتية هي أحزان الواقع [الجزائري] بكل تجلياته... من انكسارات قديمة وهزائم وتراجعات معاصرة" (10) فلا يجد الشاعر إلا المدينة يرمي لومه عليها ويحملها ما جرى ويصفها بالخيانة والبرودة :

يا هذه المدنُ الساكنةُ

تفرّجني.. توهمّجني.. تهمّجني

واخطفي هذا الرحيق البديعُ

و اسحبي من قلبي وردة

كانت جنوبي.. كانت عيوني

كانت ذليلي كلّما همت أضيعُ

خائنة أنتِ يا هذه المدن

وباردةٌ باردة كالصقيع (11)

وبالرغم من أن جلّ الشعراء الجزائريين من أبناء الريف والصحراء، هاجروا إلى المدن العامرة المختلفة، لظروف اجتماعية -عمل، دراسة، تجارة. - فإنها تركت في نفوسهم أثرا بالغا، وصل في بعض الأحيان إلى العدائية، لغياب الحب فيها، وتراجع القيم الروحية، والفضائل الإنسانية.

وهذه المواجهة مع المدينة أبرزتها النصوص الشعرية المشبعة بلغة الحزن والغربة والدم، بل هي كلها دماء، من الضفاف إلى الأزهار إلى الجدران، عند الشاعر عبد الله

حمادي : مدينتي يا غربي، ضفافها دماء

مدينتي مهجورة الآباء والأبناء

أزهارها قد سقيت دماء

جدرانها قد طليت دماء

دماء، دماء، دماء (12)

وهي زيادة على ذلك عند الشاعر نفسه؛ مقبرة، بعد أن سيطر عليها الدم، تواترت صورتها بهذا الشكل، من ديوانه "قصائد غجرية" إلى ديوانه " البرزخ والسكين " الذي تضمن قصيدته المطولة " مدينتي " :

مدينتي. . مدينتي لو تجهلون في المتون

مقبرة..

أحلامها أوسمة

وسلغ مهربة..

وفرق مدربة

وبدغ مجربة

وسنن مؤكده (...)(13)

ففي مدينة الشاعر عبد الله حمادي، تجتمع المتناقضات، وتزدوج الهويات، وتغيب المشاعر الجميلة والأحلام، لأن في ذاكرة الشاعر ذكرى الريف والبراءة، وفي واقعه قسوة المدينة وتناقضاتها، فتولدت الفجوة النفسية لديه.

وقد عبرت المدينة على المستوى الشعري عن " حقيقة المجتمع العربي لكونها تمثل واقعا سياسيا واجتماعيا وعقائديا، يقوم على القهر والقمع والكبت والتهميش والنفي

"(14) ولذلك يصبح بحث الشاعر عن البراءة الضائعة، وتجسيد الحلم على أرض الواقع، وكذا البحث عن المضادات الحيوية أمراً ضرورياً. ولم يكن في الحقيقة هذا المضاد الحيوي إلا الشعر، ينتفس الشاعر من خلاله كاشفاً حجم المعاناة والمأساة التي يعانيتها هونفسه، ويعانيتها معه الفرد العربي عامة في كل مدينة عربية :

من قلبي المجروح يا حبيبي  
تبتدئ المأساة  
تمتد في مدينتي  
فأمتطي قصائدي  
مزعقاً الأحشاء (15)

فالمدينة الجزائرية، لا تفتح للشاعر أبواب الأمل، ولا تعطيه الفرصة للحلم والتغيير، ولو على المستوى الشعري خاصة في فترة التسعينيات، التي شاعت فيها الفوضى، وعمّ الخراب أرجاء مدنها التي كانت عامرة، ولم يبق إلا الرحيل عنها، والهجرة منها بشتى الطرق، جواً وبحراً، لأن الطرق البرية لم تعد آمنة، وقد كان الشاعر عبد القادر رابحي شاهداً على تلك الفترة التاريخية، فسجل تاريخ المدينة:

أجوبُ المدينة  
لا شيء غيرُ الخواءِ  
غيرُ رحيلِ الحمامِ المتوجِّجِ من ساحة الشهداءِ  
ومن ردهاتِ المدى  
من سقوفِ العماراتِ  
لا شيءَ  
غيرُ الموائِ  
غيرُ المطاراتِ  
غيرُ صفيَرِ السفائنِ (16)

وهذه الصورة القائمة والحزينة للمدينة، تكررت في العديد من الدواوين الشعرية الجزائرية، التي تناول فيها الشعراء فضاء المدينة؛ حيث تشابهت المدن الجزائرية، وأصبح الشعراء يلجؤون إلى التحديد الجغرافي لها، لأنها مدن حقيقية، وليست مدن خيالية، أو مدن

شعرية لا توجد في الواقع، فالتأكيد على ذكر اسم المدينة تأكيد على حقيقتها وحجم مأساتها :

موغلةٌ في الغواية والمهوبُ  
 موغلةٌ في مواسمِ العشقِ  
 تلك بُونةُ التي تخونُ قديسها  
 كيما تروّض العابرينَ على صدرها  
 تلك بُونةُ التي تخونُ مروانها  
 كيما تطفّش ظل الفاتحين عن دربها (17)

وقد أخذ الشاعر الجزائري تجربة المدينة، من شعر إليوت، ومن شعر عبد المعطي حجازي \*\*\*الذي يعد من الأوائل الذين عنوا بتجربة شعر المدينة في الشعر العربي المعاصر، إضافة إلى الشاعر بدر شاكر السياب، وصلاح عبد الصبور وعبد الوهاب البياتي... حيث أصبحت المدينة عندهم "رمزا للوطن ككل، بل ربما رمزا للعالم لأنها تمثل وجهه المنظور كما تمثل كل اتجاهاته السياسية والحضارية" (18) ورمزا للمرأة، وقد تجلت المرأة في المدينة، كما تجلت المدينة فيها، ولم يعد الجسد الأنثوي محددًا جغرافيًا بل أصبحت مساحته -إن جاز لنا هذا التعبير- أكبر من الواقع المادي بكثير وتتأى عن كل تحديد، أخذت المرأة الكثير من صفات الأمكنة، كما أعطت بالمقابل بعض صفاتها لتلك الأمكنة:

أنت بداية هذي المدينة  
 أنت نهايتها  
 أنت كل احتمال  
 فأنت التي تبدأ الشمسُ  
 من فجر عينيك  
 أنت التي تأخذ الأرض زينتها  
 من حنان يديك (19)

فالمدينة أصبحت رمزا للضياع والاغتراب والأسى، كما أصبحت المنفى وهي الوطن، يتوق الشاعر من خلالها إلى السعادة، وعلى الرغم من إدانتها وقبحها وسلبيتها فهو يرجو الوصول إلى المدينة البديلة، لكن الاختلاف بين إليوت والشعراء الجزائريين

يكن " في أنهم تناولوها من وجوه مختلفة، فالمعاناة عنده داخلية وجحيمة كلي وهو لا يعاني مشكلة اجتماعية أو سياسية وإنما يعاني مشكلة حضارية وهو يهجو في الأرض الخراب والحضارة الأوروبية التي فتكت بالروحانية وأفسدت القيم ومشكلته في الفراغ الروحي ويكنم الحل في العودة إلى روحانية الماضي، ولكنه متشائم في تحقيق ذلك في المستقبل أما المعاناة عند شعرائنا، فهي خارجية تكمن في العلاقات الاجتماعية والسياسية وجحيمة جزئي، فهم يعانون من مرحلة معينة، ويؤمن بعضهم على نقیض إلیوت، بأن الحضارة تخلصنا من التخلف والتبعية وتصنع السلام. "(20)

فالمدينة عند الشاعر الجزائري جزء من عالمه الشعري، لا العالم كله، كانت الوسيط الشعري الذي ترجم رؤيته من خلاله، والملجأ الذي عاد إليه بعد أن رفضته البلاد، فهي الغرام الجديد والحب الباقي:

عندما رفضتني ليالي بلادي

لجأتُ إليك

فاطقي مقلتيك عليّ

ولا تركيني لهذي المدن

أريد اللجوء الغرامي إليك

فكوني ملاذي وكوني لصدي وطن (21)

فالشاعر خضير مغشوش، هرب من المدينة إلى حبيبته، ليسكن إليها كما فعل غيره من الشعراء الجزائريين، وجعلها وطنًا بديلاً له عن المدينة، لأن المدن الموجودة قاسية، غاب فيها الحب، والأمن. لذلك فهو يطلب منها أن تكون ملاذه ووطنه ومكان اللجوء ليحتمي بعينها من كل الفتن والمحن.

ومشكلة المدينة في الشعر الجزائري المعاصر كانت تعبيراً عن رفض الواقع، وشكلاً من أشكال التعبير عن متطلبات الفرد، وتوقه للحرية و الانعتاق من ضغوط الواقع المرّ، وبيانا شعريا يفصح من خلاله الشاعر الواقع المدني، وهذا ما فعله الشاعر عياش يحيواوي في قصيدته " المدينة البحر الريح. .." التي سيطر الحزن والألم فيها على الشاعر، مكرراً لفظ المدينة في كل بيت شعري من أول النص إلى آخره، ليبرز وطأة الوضع وشدة الحزن :

لا شيء في صمت المدينة غير أحزان المدينة  
الناس ماتوا من زمانٍ واختفى صوتُ المدينة  
زمن كأشباح ثوانيه.. كأنصابِ المدينة  
والشارعُ المغمورُ. نهرٌ من أباطيلِ المدينة  
آواهُ وانقلبتْ مقاييسُ الوجودِ بذِي المدينة  
الكلّ ماتَ. البحرُ والريحُ المقلبُ والمدينةُ  
حتى الفضاءُ حدودُهُ انكششتْ وضاعتِ المدينة (22)

فكرار لفظ المدينة، وجعلها لازمة عند نهاية كل بيت شعري له دلالاته النفسية، والاجتماعية العميقة، على ذات الشاعر عياش يحيائي الذي تحولت المدينة عنده إلى رمز لكل شيء قبيح، وبالرغم من ذلك فهي قد شكلت تجربته الشعرية، وأصبحت مفتاحاً تاريخياً يساعد القارئ على معرفة التاريخ الحقيقي للمدينة قدر النص، فدخل بذلك الشاعر "مع المدينة في جدلية نقلته إلى حال القبول.. واستتبع ذلك تعميق معنى التجربة والغوص بحثاً عن لغة جديدة نازل الشاعر بها قضاياها على الصعيدين الاجتماعي والسياسي." (23) علّه يسترد هذه المدينة الضائعة، التي ضاعت عند كل الشعراء، فضاع العمر معها :

وجهُ المدينة ضاعَ يا أمي  
وضاع صَوْتِي في صَداه  
قلبُ المدينة ضاعَ يا أمي  
و ضاعَ عمري في هواه (24)

وأياً كان اسم هذه المدينة، فهي ليست مشكلة جغرافية، وإنما هي مشكلة شعرية، تدخل في إطار التجربة الخاصة بالشاعر، وتشكل وعيه ورؤيته، مما جعل الكثير من التجارب الشعرية الجزائرية تتشابه في لغتها ورؤيتها وصورتها، وأغلب الظن أن ذلك بسبب كون المدينة عند أغلبهم مكاناً ثقافياً مكتسباً عن كبر. يأتي إليه الشاعر بعد تشكل مخياله وتمازج خلفياته، لذلك تصبح المدينة التي يعرفها الشاعر في سنّ متقدمة مكاناً آتياً من الكتب، مكتسباً بالتبني من تجارب شعراء القصيدة الحرة المذكورين أعلاه، وليست مكاناً حميميا نابضاً بالحياة، وهو الأمر الذي أدى بشعر المدينة إلى " الكشف عن حدة الأزمة التي يعاني منها الإنسان العربي في محاولته المأسوية لاستعادة ذاته كما يقول

السلفيون، ولإبداع هذه الذات كما يقول دعاة الحداثة، واستعادة الذات أو إبداعها يتوخى في النهاية تحقيق الذات العربية المعاصرة "(25) التي ستكون المدينة عنوانها ومكانها الأصيل بعد أن تفيق من وهمها وترجع إلى طبيعتها وأصلها.

ستبقى هذه المدن نائمة إن تجد الرجال، وسيبقى الشاعر في تساؤل مستمر، لأجل أن تنهض مدنا من جديد، لإزالة الظلمة المخيمة على المكان والإنسان، فالشاعر موجوع ومتعب ومسكون بهاجس الخوف من الظلمة، ولا يريد إلا نور الصباح لينجو من القتل المعنوي.

وهذا النور الذي يبحث عنه الشاعر لا يكون إلا مع الجيل الجديد الحالم بتغيير الواقع المهزوم، والحامل لرؤيا حضارية وفلسفية تنطلق من الذات، وتعتمد على المخزون التراثي والفكري العربي المتعدد الروافد والمنابع، والغني بالبطولات والمواقف، فالشاعر يتوق لرؤية هذا الجيل الجديد، جيل الريادة والانتصار ليعود المكان إلى أصله.

ولم يكن شعر المدينة في المتن الجزائري يكتفي بذكر أسماء المدن المرتبطة بأحداث معينة سياسية أو ثورية أو تاريخية ليتخذ منها رمزا شعريا وفقط، بل يذكرها بالاسم وبالصفة وبكل محمولاتها ويربطها بالمعاناة الذاتية والجماعية، ولم يرفض المكان المدني لمجرد الرفض وكفى، بل "نتيجة لما يتضمنه من تهديد لأمن الإنسان وتقزيمه لروحه، ومعاداته لينابيعه الأصيلة وأنماطه العليا التي ترسخت في نفسه منذ صباه - بوصفه ابن الريف- وصارت جزءا من كيانه الذي لا يستطيع التخلي عنه بسهولة، الأمر الذي يربك الذات ويلقي بها في أتون موقف تصارعي مقيت يتجلى في الصراع ما بين الداخل المرعب والداخل الكئيب" (26) فتصبح كل مدينة جزائرية تنتظر فتحا جديدا على يد الشعراء، ليصنعوا فيها البديل الجميل، وعلى الرغم من كونها موحشة، فهي تنتظر كلمة الشعراء، وعدم الاكتفاء بالحلم فقط، والبقاء في مناطق الظل والسلبية، لأن التغيير يكون بالكلمة والفعل معا لا بالكلمة لوحدها، بل إن البعض من الشعراء غابت عنهم حتى الكلمات، ولم يسجلوا مواقفهم على المستوى الشعري :

في المدائن لا أفقٌ يحضُّنا  
 في المدائن نحنُ الطغاةُ العصاةُ  
 ولا زهرةٌ من أملٍ !  
 في المدائن قالَ الأميرُ  
 ولكنَّا لم نقلُ ! (27)

لقد ضاعت المدن بعدما ضاع الإنسان في عالم المتعة واللذة والظلم والتهميش،  
 وقل الشعراء الذين اتخذوا المواقف الصارمة تجاه المدينة، أو دافعوا عن قضايا الإنسان  
 المفجوع فيها، كما قل الشعراء الذين أثارته المدينة في العمق، وعبروا من خلالها عن  
 قضايا الإنسان، وقضايا الذات، لاستعادة الحلم المفقود، والفردوس الذي قد ضاع في غفلة  
 منا، فجاءت عند أغلبهم كموضوع شعري موروث من الأدب الغربي أو المشرقي لا  
 غير. ونتيجة لذلك عاش الشاعر الجزائري الغربية في مدينته ولم يجد إلا المرأة شاهدا على  
 ما يجري وأنيسا ورفيقا يسلي به عن نفسه من هذا الضغط العالي الذي فرضته المدينة  
 عليه:

أنظري يا أميرتي  
 كيف المدينة تعوي  
 وكيف يفرُّ منا الزمنُ  
 وكيف تنتشي الصباياتُ  
 حين يعترها الشجنُ  
 آه أميرتي  
 كم صعب أن نعشق حد الموتِ  
 و فجأة ينتهي الحب فينا  
 فتطردنا المدنُ  
 وتختفي السحابة بالمطرُ  
 وتختفي الفسيلة وينتهي الشجر (28)

والمرأة في المدينة غالبا ما تحمل دلالات سلبية، سواء هي التي تركت الشاعر،  
 أو هو الذي تركها، فهي سبب مأساته وغربته المكانية، والطرف الذي فشل في علاقته معه  
 بعد فشله في علاقته مع المكان فالرفض الذي يعانيه الشاعر في المدينة رفض مزدوج ؛

معنوي ومادي، ولا يبقى له بعد هذا الفشل، إلا ذكريات تنير فيه الحنين إلى الماضي الذي عاشه معها في أرجاء المدينة، فالشاعر والمدينة والمرأة والزمن، عناصر تبرز من خلالها التجربة الشعرية والصورة الشعرية المكانية :

5

غريبٌ على شرفاتِ المدينةِ

أجترُّ عهدًا تليداً .

وحيدٌ على ربوة الماضي،

و حيدٌ، أنوح على دُمّةِ الذكرياتِ وحيداً..

و أذكرُ يومَ التقينا .

و يومَ يعطر الزّمان انتشيتنا .

بدفءِ المكانِ احتميتنا.. (29)

فالمدينة-سرتا- عند الشاعر يوسف وغليسي في هذا النص " فجيلة اللقاء"، أصبحت رمزا لتجربة حب لم تتجح، ومكانا للفراق. بل إن الشاعر نفسه في نصه "تراتيل حزينه من وحي الغربة"، جعل من سرتا مدينة سلبية للغاية، لا خير فيها، غاب فيها الدين، كما غابت الفضيلة، وكل القيم الجميلة، تغرب فيها وهو من ساكنيها. والسبب في كل ذلك، هو الفشل في الحب وفي إقامة علاقة مستمرة مع حبيبته، وقد أعطى الشاعر للخبرة الذاتية تفسيراً خاصاً في هذا النص الشعري وربط العام المتعلق بالتاريخ والمجتمع، بالخاص به، وهي حيلة يلجأ إليها، ليستفيد من التراكمات المعرفية المتنوعة التي يملكها:

ألم يشبَّ بمهجتي،

دمعٌ يعانقُ مقلتي،

و أنا غريبٌ كإغترابِ الدّينِ في هذي المدينة .

أو كإغترابِ الحبِّ في مدنِ الفضيلة.. (30)

فتاريخ الشاعر الشخصي، مرتبط بتاريخ المدينة، وكأنه عندما يؤرخ لنفسه يؤرخ لها، ومن الشعراء الجزائريين الذين حاولوا التأريخ للمدينة الجزائرية أياً كانت، الشاعر

عبد الله حمادي الذي كتب سيرة \*\*\*\* شعريّة لها دون شعوره بالاغتراب \*\*\*\* فيها،  
عبر نصه الطويل "مدينتي" في ديوانه "البرزخ والسكين":

مدينتي، قصيدتي  
قصيدتي.. مدينتي  
بضاعة مهزّبة  
فليحذر الجماركُ  
عُلبها الملعمة  
وليحذر المستهلكُ  
رموزها المزوّرة (31)

فمن الأمانة للتاريخ، أن يبرز الشاعر الأحداث التي وقعت في مدننا في فترة التسعينيات، بطريقة شعريّة دون الالتزام طبعاً بالحرفيّة التاريخيّة، وهو عندما يؤرخ، فهو يؤرخ للمدينة وللإنسان على حد سواء، وقد أبرز الشاعر عبد الله حمادي في هذا النص، حجم المأساة التي تعانيها المدينة، ويعانيها الفرد الجزائري فيها<sup>6</sup> :

باب الحوار بيننا  
سماجة ملفقة..  
مدينتي منكوبة  
فأوقفوا "المزاريه"  
مدينتي منهوبة  
فأدركوا "السماسة!!" (...) (32)

ومثل هذه النصوص التي تؤرخ بطريقة شعريّة قليلة في المتن الشعري الجزائري. فالشاعر الجزائري المعاصر، لم يتعمق في معالجة موضوع المدينة شعرياً، حيث انحصر [وعيه] الفني بالمدينة في الذكر والوصف من جهة، واستعادة التاريخ من جهة ثانية، أي ظل يتحرك في إطار الممارسة الحسية المباشرة، أو الذهنية النظرية العامة، دون أن ينفذ إلى أعماق التجربة، ويبلغ الرؤية الشمولية اللتين تؤهلهما لإبداع ما يسمى

بشعرية المدينة. "(33) فهو حين يذكر موضوع المدينة، يربط دائما الذاتي بالموضوعي، والتاريخي بالسياسي، لم يهجرها إلى الريف دائما، بل هاجر من الريف إليها، في حركة مضادة للسائد، كما أنه يبتعد عن التحديد الجغرافي -في أغلب الأحيان- للمدينة التي يكتبها في أغلب نصوصه؛ فهي مدينة جزائرية تتماهى عن التحديد المكاني، يعيش تجربتها وتجربته معا، وإن حددها، فهو يربط بينها وبين الجمال الطبيعي، في شكل لا يختلف فيه هذا الشاعر عن ذاك، وكأنها صورة واحدة، ففي الملتقى الوطني الأول للأدب والسياحة بمدينة حمام ملوان، اجتمع الشعراء وكتبوا نصوصا مناسباتية متشابهة في حمام ملوان، لا تختلف كثيرا عن بعضها البعض، لأن التجربة عشت من الخارج لا من الداخل، فالشاعر بلغيث يوسف الباز مثلا في نصح "العشق" :

لا يختلف عن الشاعر إبراهيم صديقي في نصح "وجه الصبا ملوان"، فكلاهما عاشا المكان مؤقتا، وكانت الطبيعة هي المرجعية الأساسية لهما :

حيثك يا ملوان كلّ الأعصرِ يا موسماً في الدهر لم يتكرر  
منحتك كف الله أروع زينة وحبك من سواك أهي منظر  
الماء فيك حديث حبّ خالد يحكي حكاية عاشق لم يصبر (34)

ولقد تعددت صور وأنماط وأشكال المدينة عند الشعراء الجزائريين الذين حددوا جغرافيتها، وقد أخذت المدينة الجزائرية صورتها الشعرية من واقعها الاجتماعي، الذي لا يختلف عن واقع المدن العربية الأخرى، أو واقع المدينة أنى كانت، وإن كنا نجد مدناً تكاثف وجودها لدى بعض الشعراء، وأصبحت تكتسب صورة رمزية، ويعود ذلك أساساً لمقدرة شاعر دون آخر؛ فمدينة الجزائر العاصمة مدينة مفقودة أصبحت خراباً بفعل العوامل الطبيعية -الفيضانات-، لا تمتلك الفاعلية، بقيت منها الأطلال فقط، وذهبت معها الهوية الثقافية الجماعية عند الشاعر إسماعيل غموقات وهي مدينة الموتى والوحشة والحزن والموت، عكست مرارة الواقع الأليم الذي يعيشه الشعراء، ومن خلفهم هذا الشعب، فبعد أن كانت المدينة مركزاً للقرار والاستقرار أصبحت للموتى عند الشاعر فريد ثابتي.

وهي مدينة مطاردة عند الشاعر عز الدين ميهوبي، تطارده في كل مكان، وتأتذر من طرف الجناة والطغاة، لأنه يحمل السرّ الدفين والحقيقة التي يخشى هؤلاء من اكتشافها. وهي مدينة الأشباح، عند الشاعر مصطفى الغماري، ومدينة الخرافة عند الشاعر عبد الله العشي، وهي عند الشاعر حسين زيدان مدينة كانت موجودة في عصر النبوة، يتمنى الشاعر أن توجد من جديد، وتعود للقرآن مدينته الإيجابية، مثلما كانت من ذي قبل. وهي سمة تميز بها الشعراء الإسلاميون الذين حاولوا صناعة البديل، ومن ثمّ الحياة الجديدة للمجتمع الإسلامي المنتظر:

ولا يمكن الاسترسال في إيراد النماذج الشعرية الجزائرية التي تبرز صور المدينة وأشكالها ونكتفي بالتمثيل الشعري فقط، لأن الكثير من النصوص تتشابه. مع التأكيد أن الشاعر الجزائري، بغض النظر عن توجهه الأيديولوجي ومرجعيتة الفكرية والسياسية التي يستند عليها في نصه، تناول المدينة في شعره بأشكال مختلفة، وحاول أن يبرز من خلالها نظريته للمكان، وتصوره له في حالة السلب والإيجاب معا.

وعلى الرغم من هذا التعدد والتنوع ستبقى " صورة المدينة هي إحدى تجليات رؤية الشاعر إلى المكان - العالم -، هذه الرؤية الجمالية التي يفرزها واقع حضاري معين، في مرحلة تاريخية وتمارس المكتوب عبر مفهوم نظري محدد للشعر " (35)

فالشاعر الجزائري استعمل خطاب المدينة، ليعبر من خلاله عن رؤيته وطموحه وواقعه ومرحلته التاريخية، وهو يأمل أن تعود المدينة إلى طبيعتها على يد فارسها المنتظر، ليعيد الأمل إلى الأمة التي فقدت كل جميل :

و تصرخ كل المدينة ليلاً  
سأبقى هنا انتظرُ  
قرونا ، قرونا  
سيأتي فارسي المنتظرُ ،  
مع الريح يأتي ،  
سيأتي كسيل مطرُ  
سيأتي ليزرع ألف قمر ، (36)

فشعر المدينة عند الشاعر الجزائري، أصبح يعبر عن الواقع السياسي، والثقافي، ويرسم صورتها الحقيقية الغنية بالجزئيات والدلالات من جهة، وصورتها المتخيلة والحالة من جهة أخرى.

ومن تتبعنا للمتن الشعري الجزائري المعاصر رأينا كيف تعددت وتتنوع أشكال صور المدينة في النص، وفي أذهان القراء، لكن "ليس المهم أن يكتب كل شاعر قصيدة أو أكثر من قصيدة عن المدينة، ولكن المهم أن تكشف لنا كل قصيدة عن جانب من جوانب هذا الموضوع بحيث تكون لكل قصيدة خصوصيتها وتفردا وخصوصية القصيدة وتفردا لا ينشأ إلا من خصوصية التجربة والرؤية الشعرية ومن خصوصية التعبير " (37)

والقارئ المتمكن هو من يستطيع كشف النص، وإبراز خصوصياته، وعناصره المهمة، ومراكز البؤرة فيه، والتي شكلها النص في نصّه. فالعملية الشعرية فردية الإنتاج، ثلاثية التلقي فـ" النص الشعري يظل مجرد سجل لغوي لهذه الممارسة لا يكتمل تصوره إلا باستحضار بقية أطراف الخطاب: المبدع واختياراته، وطريقة مقارنته وإشاراته والمتلقي وذاكرته واستحضاراته وتداعياته. " (38) لأن العملية متشابكة في تكوينها مثل تشابك العلاقات في المدينة التي ضاع حلمها، وضاع الشعراء فيها، فلم يكتشفوا من حاصر وجهها ومن بدّل فيها الفصول:

... مازلتُ أسأل عن قلب المدينة

من بدّل إيقاع الحب فيه؟

من أجل فيه الربيع؟

من صاغ تضاريس العشق فيه؟

من غير طقوس الانتماء؟

ثم راح يوزع أحزانها.. أفراحها

كما يشاء على القطيع؟ (39)

ونشير في آخر هذه الدراسة، إلى أن بعض الشعراء الجزائريين على الرغم من انخراطهم في مجتمع المدينة لمدة طويلة، عملا ودراسة، يحلمون بالعودة إلى المدينة الأولى-القرية- ومن هؤلاء الشعراء، الشاعر عمر عاشور " ابن الزيبان " - بسكرة-

الذي أثارته النخلة الموجودة أمام المكتبة المركزية بجامعة الجزائر العاصمة، ليعبر من خلالها عن حلمه في العودة في يوم ما إلى مدينة بسكرة، مثلما أثارته من قبل، نخلة بالأندلس عبد الرحمن الداخل فبين الحلم والحقيقة، بين ما كانت عليه وما أصبحت فيه، بين الهروب إليها أو الهروب منها، سارت المدينة شعريا، وستبقى " حقيقة ثابتة لا يتبدل جوهرها مع مرور السنوات، واختلاف الشعراء، هي مرآة لواقع مادي يدرك خارجيا، وإحالة مستمرة على الطبيعة والتاريخ بما هما وجهان لنموذج حضاري واحد يحضر بموازاة نموذج الآخر كما تتبلور في المدينة الحاضر أي أنها صيغة للخروج من المكان المستلب والحاضر الضائع إلى الذاكرة الممتلئة المحفوظة (المرجع) إلى الأرض الأم (الهوية)" (40) ويعتبر الكثير من الدارسين، أن تجربة المدينة هي من أهم أسباب ظهور قصيدة النثر \*\*\*\*\*، كما كانت نتيجة " اضطراب الشعراء لمواجهة الإشكاليات الناجمة عن تلك التجربة، دون موارد رومانسية أو احتفاء بمرجعيات مطمئنة" (41) ومواجهة الواقع المدني شعريا.

لكن الأكيد بعد هذا الاستقصاء لموضوع المدينة في المتن الشعري الجزائري المعاصر، أن شعرية المدينة " لا تتأتى من محاكاة هندسة المكان أو حشد أسماء لامعة أو استعادة تواريخ متألفة أي من الموضوع ذاته بل من طريقة توظيفه في النص عبر رؤية خاصة عمادها الخيال والوجدان ومن خلال بنية رمزية تصويرية تعيد صياغة الزمن وترتيب المسافات وضبط الإيقاع المتبادل بالداخل والخارج ضمن وعي فني نافذ وشامل " (42) فالمدينة لا تصنع شعرية النص، بل هي عنصر مهم في تشكيل هذه الشعرية، إن أحسن الشاعر التعامل معها، وتوظيفها في سياقها النصي، وحملها رؤيته بطريقة مغايرة للسائد، ومخالفة للأنماط المتعارف عليها، وقد رأينا بعضا من هذه الأشكال في هذه الدراسة.

الهوامش:

- \*\* "هناك مدنا تسكننا وأخرى نسكنها" مقولة لبطل رواية ذاكرة الجسد لأحلام مستغانمي.
- (01) عبد الصمد زايد: المكان في الرواية العربية. ص 110
- (02) عبدالله حمادي:
- (03) شارف عامر: إلياذة بسكرة. لجنة الحفلات لمدينة بسكرة، الجزائر، ط1، 2001، ص 03/02.
- (04) عثمان لوصيف: أول الجنون. "ديوان مخطوط"، وقد أرسل لي الشاعر قصيدة بجاية في رسالة خطية بتاريخ 18 ماي 2000.
- (05) محمد بن رقطان: الأضواء الخالدة. دار البعث، قسنطينة-الجزائر، ط01، 1980، ص48.
- \*\* المدينة الفاضلة utopia: اسم أطلق على المملكة المثالية التي ابتدعها السير توماس مور sir thomas more وأطلق بعد ذلك على كل قطر خيالي كامل، ولقد كتب مور مدينته الفاضلة عام 1915-1916 وهي وصف خيالي للمملكة المثالية التي توصف بالشيوع وترفع فيها القيود الاقتصادية وفوارقها، ولم تكن الفكرة من ابتداء مور وإن كانت التسمية بدأت معه فقد عرفت المدينة الفاضلة عند اليونان بجمهورية أفلاطون. للاستزادة راجع: ناصر الحاني: المصطلح في الأدب الغربي. منشورات المكتبة العصرية، صيدا، لبنان، ط 01 / 1968
- (06) يوسف وغليسي: أوجاع صفصافة في موسم الإعصار. ص94.
- (07) يوسف وغليسي: أوجاع صفصافة في موسم الإعصار. ص 95/94.
- (08) عز الدين إسماعيل: الشعر العربي المعاصر. المكتبة الأكاديمية، مصر، ط05، 1994، ص 294.
- (09) أحمد عاشوري: الطريق إلى زيامة منصورية. مطبعة ولاية قالمه، الجزائر، ط01، 2001، ص03.
- (10) أحمد يوسف: يتم النص. منشورات الاختلاف، الجزائر، ط01، 2002، ص 113.
- (11) عاشور بوكوة: انتكاسات زمن الحب. -ديوان مخطوط- ص 30.
- (12) عبد الله حمادي: قصائد غجرية. دار البعث، الجزائر، ط01، 1983، ص 75.
- (13) عبد الله حمادي: البرزخ والسكين. ص 101.
- (14) الأخضر بركة: الريف في الشعر العربي الحديث. "قراءة في شعرية المكان". دار الغرب للنشر، الجزائر، ط01، 2002، ص132.
- (15) علي ملاح: أشواق زمزمة. م وك، الجزائر، ط01، 1986، ص 53 و55.
- (16) عبد القادر رابحي: نحين السنبلة، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2004، ص 34.
- (17) علي بوزوالغ: فيوضات المجاز. منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2001، ص 27.
- \*\*\* للشاعر عبد المعطي حجازي قصيدة بعنوان "أنا والمدينة" وديوان شعري بعنوان "مدينة بلا قلب".
- (18) مفيد محمد قميحة: الاتجاه الإنساني في الشعر العربي المعاصر. دار الآفاق، لبنان، ط01، 1981، ص 364.

- (19) عاشور فني زهرة الدنيا. ص 89.
- (20) خليل موسى :القصيد المتكاملة بين الغنائية والدرامية. ص 84.
- (21) خضير مغشوش :شطحات عاشق يتطهر. منشورات جمعية الجاحظية، ط01، 1999، ص 149.
- (22) عياش يحيائي :تأملات في وجه الثورة. ش ون ت، الجزائر، ط01، 1983، ص 13.
- (23) مختار أبوغالي :المدينة في الشعر العربي المعاصر. سلسلة عالم المعرفة، رقم 196، الكويت، ط01، 1995، ص 365.
- (24) عاشور بوكولة :الحشاش والحلازين. ص 94.
- (25) محمد حمود :الحداثة في الشعر العربي. ص 270.
- (26) قادة عقاق :دلالة المدينة في الشعر العربي.
- (27) عيسى قارف :المدن الغامضة. مجلة القصيدة - تصدر عن جمعية الجاحظية الجزائرية - ع 1994/03، ص 65 و 69.
- (28) عاشور بوكولة :انتكاسات زمن الحب. ص 23.
- (29) يوسف وغليسي :أوجاع صفصافة في موسم الإعصار. ص 38.
- (30) يوسف وغليسي :أوجاع صفصافة في موسم الإعصار. ص 32.
- \*\*\*\*من بين الكتب المتعلقة بسير المدن نجد كتاب محمود كرد علي في سيرة "دمشق" وكتاب طه الراوي في سيرة " بغداد مدينة السلام " وكتاب محمد فيصل شيخاني " حمص درة مدن الشام ".\*\*\*\*\*الاغتراب يعني التعبير عن حالة تهدف إلى نقلة روحية أو هجرة نفسية من الواقع الذي يحياه الشاعر إلى آفاق أخرى يتخذها بيئة يستلهمها أو موطنها يستوحيه. عرفت هذه الحالة عند كتاب الغرب مع طلائع الثورة الصناعية والحروب النابليونية فصار الكتاب هربا من واقعهم يتشوقون إلى عوالم الشرق الساحرة. ناصر الحاني :المصطلح في الأدب الغربي.
- (31) عبد الله حمادي :البرزخ والسكين. ص 114.
- (32) عبد الله حمادي :البرزخ والسكين. ص 115.
- (33) إبراهيم رماني :المدينة في الشعر العربي " الجزائر نموذجا". ص 257.
- (35) المرجع نفسه. ص 35.
- (36) حسين زيدان :اعتصام. منشورات SED، الجزائر، ط01، 2002، ص 06.
- (37) إبراهيم رماني :المدينة في الشعر العربي " الجزائر نموذجا " ص 07.
- (39) صلاح فضل :تحولات الشعرية. دار الآداب، بيروت، لبنان، ط01، 2002، ص 98.
- (40) عاشور بوكولة :الحشاش والحلازين. ص 88 و 91.
- (41) إبراهيم رماني :المدينة في الشعر العربي " الجزائر نموذجا " ص 101.
- \*\*\*\*\* من رواد قصيدة النثر :محمد الماغوط، أنسي الحاج، سعدي يوسف. ...
- (42) سعد البازعي:إحالات القصيدة "قراءات في الشعر المعاصر".النادي الأدبي بالرياض، المملكة العربية السعودية، ط01، 1419هـ، ص 38.